كان بشروطه وشروط العلمية والعملية ان يجمع قلبه على استماع المقصود والتوجه اليه من غير ان يريد
العناد والرد لانه لو استمع وهو يريد الرد او العناد كان مشتغلا بغير ما هو بصدده فيتفرق
قلبه ولا يفهم المراد وان لا يركن بنفسه الى ما اتت به فان حب الشيء يعمي ويصم حتى انه يصعب عليه
مفارقة ما عنده وان ظهر له كونه مرجوحا فيتكلف الجواب عما يخالفه والا يعتمد على مجرد ما
عنده من القواعد والضوابط فان من اعتمد على ذلك غالبا لا يكاد يصيب الحق بل يرى كل ما
يوافق قواعده صحيحا وان كان عند نفسه مرجوحا فاذا التفت الى مرجوحيته اغمض عنه اعتمادا
على قواعده ويرى كل ما يخالفها باطلا وان وجد في نفسه راجحيته او حقيته اتكالا على قواعده
ولعل الغلط انما هو في القواعد اما في اصل صحتها او في عمومها فاذا ترك العناد والانس
بالمسألة وعدم الالتفات الى القواعد وانما ينظر في ما يرد عليه من الكتاب والسنة وفيما
اراه الله سبحانه من اياته في الافاق وفي نفسه بحيث فهمه وذكائه بحيث يكون متعلما من
الكتاب والسنة وايات الله سبحانه فانه بلا امتنانا مصدقا لها فيكون تابعا ولا يكون ماولا
للكتاب والسنة وايات الله سبحانه على ما يلايم مراده وشهوته فيكون متبوعا وهي تابعة له
وشروط العملية ان يكون مخلصا لله عز وجل في توحيده وعبادته بحيث لا يكون له غرض
الا رضى الله سبحانه في كل شيء فاذا تمت له شروط العلم وشروط العمل جميعا على الوجه المطابق
للكتاب والسنة حصل له دليل الحكمة الذي لا يعرفه الا الله قلت لان الذين كانوا يطلبوا
بها الغاية دليل المجادلة بالتي هي احسن اقول واعني بدليل المجادلة بالتي هي احسن ما ذكره العلماء
في كتبهم من البراهين والاقيسة بكل انواعها كما هو مقرر في المنطق وفي علم الاصول وهذه
الادلة انما هي مستنبطة من ادراكات عقولهم وافهامهم ولو عرف بها الله تعالى لكان مدركا
لعقولهم وافهامهم هذا اذا كانت المجادلة بالتي هي احسن بان يحكم الدليل على نحو ما قرر
في محله واما لو كان بخلاف ذلك لم ينتفع به وان كان في غير معرفة الله سبحانه قلت
ودليل لا يوصل الا الى عالم الصور والمعاني اقول يعني ان دليل المجادلة بالتي هي احسن

٤

على كمال ما ينبغي فيه لا يوصل الا الى عالم الصور التي هي المحدودة بالابعاد سواء كانت جوهرية
كالنفوس او عرضية كالاشباح المثالية او المعاني التي هي الذوات المادية سواء كانت مادتها
عنصرية ام نورية ام غيرهما كمعاني المصادر لان المراد بها ما هو اعم من الذوات الاصطلاحية
اعني ما وضعت الالفاظ بازائها او ما ليس بجهة وسواء كانت كلية ام جزئية لان المراد منها
حقايق الاشياء المطلقة سواء كانت المواد خاصة ام الاشياء المركبة منها ومن الصورة مع قطع
النظر عن التركيب والحاصل ان جميع ذلك اعني ما يكون مدركا ومحصلا بدليل المجادلة لا ينفك
عن الاشارة العقلية او الحسية وكل ذلك مستلزم للحصر والاحاطة وكل شيء من ذلك غير كاف
في معرفة الذي لا تدركه الابصار ولا تحوم حوله خواطر الافكار فلذا قلنا بان هذا الدليل لا
يوصل الا الى عالم الصور او المعاني وما كان كذلك امتنع استعماله فيما ليس كذلك قلت
ولا يوصل الى الاشياء كما هي كما قال عليه السلام وآله اللهم ارني الاشياء كما هي اقول ان دليل الحكمة
يوصل من استعمله الى معرفة حقائق الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر وهي التي سألها النبي
وآله من ربه ان يريه اياها لان الاشياء اذا نظرت اليها من حيث هي كانت مجردة عن كل ما
سوى ذواتها والشيء اذا نظرت اليه مع قطع النظر عن جميع مشخصاته ومميزاته خلص من جميع الجهات
والكيفيات والنسب واذا خلص من ذلك كله تجرد عن الاشارات والهيئات والاوضاع
فلا يكون معنى ولا صورة لاستلزامهما الاشارة قلت ولا يوصل الى ذلك الا دليل
الحكمة اقول لانه يوصل الى معرفة الشيء معرى عن كل شيء حتى عن جهة التعري والتجرد عن
الكيف والاشارة بخلاف غيره من دليل الموعظة الحسنة ودليل المجادلة بالتي هي احسن
قلت وارجو من الله في ذلك ان يهدي به من النفس الهدى هذا الدليل سواء السبيل
وحسبنا الله ونعم الوكيل اقول انما قلت من النفس الهدى هذا الدليل لان من كان
كذلك لا بد وان يكون همه رضى الله لا غير ومن كان كذلك لا يقصد العناد ولا الركون
الى ما اتت به نفسه وان تبين له انه مرجوح ولا يرجع الى قواعده لا غير مع ان ما خالف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1